فجعل يحرضه على أن يطلب ثأر أخيه؛ فقام ابن الحضرمى فجعل يحثو على نفسه التراب ويصيح: «واعُمَراه.. ! واعمراه.. !» فحمى الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر، وأخذوا أُهبة الزحف واستعدوا للقتال.

المعركة

وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه أحسن تعبئة، وحثهم على الثباب والصبر، وقال لهم: «لا تحملوا حتى آمركم، وإن اكتنفكم القوم فانضَحوهم عنكم بالنَّبل، ولا تَسُلوا السيوف حتى يغشَوْكم». ثم رجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر، وقام سعد بن معاذ واقفًا على باب العريش متقلدًا سيفه، ومعه رجال من الأنصار، يحرسون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خوفًا عليه أن يَدْهَمه العدوّ من المشركين، والنجائب مهيأة له إن احتاج إليها ركبها.

وبدأت قريش الزحف، فاندفع من صفوفها الأسودُ بن عبد الأسد المخزومى إلى حوض الماء الذى أقامه المسلمون وهو يقول: «أعاهد الله لأشرَبنَّ من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن من دونه»! فتلقاه حمزة بن عبد المطلب بضربة من سيفه أطنّ بها ساقه[1]، فوقع على الأرض، ثم استمر يزحف حتى وصل إلى

(١) أطن بها: قطعها.